مجله زبان و ادب ـ شماره ۲۹ ـ سال نهم ـ پائیز ۱۳۸۵ ـ ص ۱۵۸ ـ ۱۸۳

# عمر الخیّام أو الخیّامی

## فلسفته و رباعیّاته و ترجماتها

سعید نجفی اسداللهی•

**چکیده**

شهرت حجة الحق حکیم ابوالفتح (یا ابوحفص) عمر بن ابراهیم مشهور بـه خیّـام یـا خیّامی نیشابوری، فیلسوف و ریاضی‌دان و منجم و شاعر اواخر قرن پنجم و اوایـل قـرن شـشم هجری، تا مدتهای مدید منحصر به ابعاد علمی او بود، چنانکه نخستین فردی که ذکری از او به میان آورده یعنی نظامی عروضی سمرقندی که معاصر وی بود و ارادتـی نیـز بـه او داشـت، در کتاب «مجمع النوادر» خود مشهور به «چهار مقاله» (تألیف: بین ۵۵۱ و ۵۵۲ هـ ق) فقط از او با احترام یاد می‌کند و از تقدم وی در علم نجوم، و هیچ اشاره‌ای به شعر و شاعری او نمـی‌کنـد! اما اشتهارش در مورد رباعیات، مخصوصاً در دنیای غرب، تا حد زیادی مرهون ترجمـهٔ آزاد و اقتباس گونهٔ فیتزجرالد شاعر انگلیسی قرن نوزدهم میلادی از این رباعیات می‌باشد، کـه باعـث شد بتدریج به زبانهای دیگر از جمله فرانسوی، آلمانی، ایتالیائی، روسی بـدفعات زیـاد ترجمـه شود که بارزترین و پربارترین آنها ترجمه‌های متعدد به زبان عربی است.

در مقالهٔ حاضر سعی شده با اشاره به زندگی‌نامه و عقاید و افکار و فلسفه و

---

• عضو هیئت علمی دانشگاه علامه طباطبایی.

شاعريت اين دانشمند شاعر، خصوصيات رباعيات او و مخصوصاً ترجمه‌های مختلف آنها به زبان عربی مورد بررسی قرار گيرد.

**کليد واژه‌ها:** اقتباس ـ ترجمه و ترجمهٔ آزاد ـ تشاؤم و تفاؤل ـ تعريب ـ خيام و خيامی ـ رباعی و رباعيات ـ مينياتور

لبلاد إيران مجد قديم مضى عليه حقب من الدهر، فكانت المركز الوحيد للثقافة و الحضارة فی العالم و قد ظهر فيها كثير من أساطين العلم و الأدب الذين تُعدّ مؤلفاتهم بالأُلوف، و لا غرابة فيما يقال من أنها كانت هی الحجر الأساس للثقافة و الحضارة العالمية الحالية!

و من هؤلاء الأساطين الفيلسوف الكبير أبو حفص عمر بن إبراهيم الخيّام المعروف بعمر الخيّام أو الخيّامی و الذی يعدّ من أئمة العلم و الفلسفة فی العالم الاسلامی و قد نشأ فی بلدة «نَيشابور» (= نيسابور) الواقعة فی شمال شرقی بلاد إيران الحالية.

**حياته، ولادته و وفاته:** ليست لدينا معلومات وافية عن حياته و أُسرته، ولكن انتسابه إلی «الخيمة» قد يدلّ علی وجود من يحترف صنع الخيام فی أجداده[1]. و نعلم أن أصحاب المهن و الصناعات فی ذلک العصر كانوا من أثری القطاعات فی المجتمع، إذ كان معظم الفوائد فی البلاد من منتوجاتهم الرابحة فی جميع الأقطار الاسلامية. فكان أولاد هؤلاء الصنّاع الأثرياء يشكّلون الطبقة المثقّفة فی البلاد و كانت حرية نفوسهم و أفكارهم تسوقهم إلی البحث عن علوم المتقدمين و المتأخرين، فلاغرو أن هذه الظروف جعلته يتمتع من الاحاطة بأغلب العلوم فی ذلک العصر.

---

۱ . نفيسی، سعيد، تاريخ نظم و نثر در ايران، ص ۱۰۵

من المجهول علینا تأریخ ولادة الخیام، فإنّ الغموض یکتنف نشأته و صباه.[۲] و یذهب بعض الباحثین إلی أنّه ولد فی إحدی سنوات النصف الأول من القرن الخامس الهجری.[۳] إلاّ أن بعضهم قد حدّد تاریخ میلاده تحدیداً عصریًّا جدًّا، و هو الساعة الرابعة و الدقیقة الثامنة و الأربعون بتوقیت نیسابور من یوم الاثنین الثامن عشر من ذی القعدة عام ۴۳۹ هـ ق. الموافق یوم الأربعاء الثامن عشر من أیّار / مایو عام ۱۰۴۸، و هو ممّا یثیر العجب![۴] و ممّا ثبت بالوثائق هو أنّ الخیام کان حیًّا بین سنتی ۵۰۶ و ۵۰۸ للهجرة.[۵]

و ممّا یؤید طول عمره أنه أُختیر سنة ۴۶۷ هـ ق. مع فلکیین شهیرین هما أبو المظفر الإسفزاری و میمون بن نجیب الواسطی لاصلاح التقویم الذی یعرف بالجلالی (نسبة إلی جلال الدین ملک شاه السلجوقی)، إذ یدلّ ذلک علی أنّه کان فی ذلک التاریخ من العلماء المعمّرین و حریًّا بأن یناط إلیه أمر جلیل کهذا، و بما أنه عاش بعد هذا التاریخ ۵۷ سنة، لا یبقی مجال للشکّ فی طول عمره.[۶] و قد جاء فی إحدی رسائله فی الفلسفة عندما تعرّض لذکر الشیخ الرئیس ابن سینا: «معلّمی أفضل المتأخرین الشیخ الرئیس أبا علی الحسین بن عبدالله ابن سینا البخاری أعلی الله درجته...». و بما أن وفاة ابن سینا کانت فی سنة ۴۲۸ هـ ق. و وفاة الخیام فی ۵۲۶ هـ ق. فتکون وفاته بعد ابن سینا بمدة ۹۸ سنة! و إذا فرضنا عمره عند تتلمذه عنده ۱۵ سنة، فیلزم أن

---

۲. صفا، ذبیح الله، تاریخ ادبیات در ایران ۲۸۷/۲

۳. المصدر نفسه ۲۸۳/۲

۴. فرزانه، محسن، نقد و بررسی رباعیهای عمر خیام، ص ۱

۵. أدیب التقی، شعر الخیام و فلسفته، ص ۱۸

۶. نفیسی، سعید، ص ۱۰۷

يكون عمره بلغ ١١٣ سنة![٧]

أما تاريخ وفاته فمعرفته أصبح أسهل من معرفة تاريخ ميلاده، و ذلک إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ما قاله تلميذه «نظامی العروضی السمرقندی» حيث يقول فی كتابه «جهار مقالة» (المقالات الأربع) ما مفهومه: حين وصلت نيسابور سنة ثلاثين (بعد الخمسمائة الهجرية القمرية) كان قد مضی على دفن ذلک العظيم وهو اُستاذی (الخواجة الامام عمر الخيّامی) فی الثری أربعة (نسخة اُخری: بضعة) أعوام.[٨]

و إذا اعتمدنا فی النص الفارسی لفظة «چَهار» أی الأربع، لكان بديهيًّا أن تكون وفاته سنة ٥٢٦ هـ ق. و مما لاشک فيه أن وفاته كانت بين سنتی ٥٠٨ و ٥٣٠ هـ ق. لأن العروضی السمرقندی رأی الخيام فی سنة ٥٠٨ و زار قبره سنة ٥٣٠.[٩] إلا أن أغلب الكتّاب الاوروبيين يجعل وفاته فی سنة ٥١٧، و مع هذا فقد حدّد بروكلمن ذلک فی سنة ٥١٥، و ليس لدينا مايؤيد إحدی هذه الروايات تأييداً قاطعاً.[١٠]

ما وصل إلينا من المعلومات عن حياته يدلّ على أنه قضی شطراً من حياته فی بَلخ، و قسمًا فی مَرو فی بلاط الملک سنجر السلجوقی، و زمنًا فی أصبهان عند بلاط ملک شاه السلجوقی، و أقام آخر أيامه فی نيسابور مسقط رأسه، و توفی فيها حيث مرقده اليوم معروف بها. و فضلاً عن ذلک تعرّض بعضهم إلی ذكر سفره لأداء الحج و توقفه فی بغداد التی كانت أكبر منزل للحاجّ آنذاک

---

٧ . المصدر نفسه، ص ١٠٧

٨ . «چون درسنة ثلاثين به نشابور رسيدم، چهار (ن ل: چَند) سال بود تا آن بزرگ روی در نقاب خاک كشيده بود... و او را بر من حق استادی بود». (چهار مقاله، تصحيح و مقدمة محمد بن عبدالوهاب قزوينی، ص ٦٣)»

٩ . قزوينی، محمد بن عبدالوهاب، تعليقات چهار مقاله، ص ٢١٠

١٠ . المصدر نفسه، ص ٢١٤

بین إیران و بلاد الحجاز.[۱۱]

و هناک روایة ذکرها رشیدالدین فضل الله فی کتابه «جامع التواریخ» من أن الخیام تتلمذ فی شبابه علی الامام موفق الدین النیسابوری و کان زمیلاه فی الدرس الوزیر نظام الملک و حسن الصبّاح مؤسس الفرقة الاسماعیلیة فی إیران... إلاّ أن أغلب الباحثین قد أنکروا صحة هذه الروایة بسبب عدم تساوی هؤلاء الثلاثة فی العمر و السنّ، إذ إن نظام الملک قتل سنة ۴۸۵ هـ ق. و له من العمر ۷۴ سنة، وتوفی حسن الصبّاح سنة ۵۱۸ هـ ق. أی قبل وفاة عمر الخیام بثمانی سنین. و مع ذلک إذا أمکن أن یعیش نظام الملک إلی سنة ۵۱۸ و هی السنة التی توفی فیها حسن الصبّاح أو إلی ۵۲۶ و هی التی توفی فیها عمر الخیام، لکان له من العمر ۱۰۶ أو ۱۱۴ سنة و تکون سنّه حینئذ تعادل سنّی زمیلیه.[۱۲] و من ناحیة اُخری إننّا نعلم بأن مستند قول رشیدالدین هو روایات الاسماعیلیة، و ربّما قد اختلقت هذه الروایة لاعلائها من شأن زعیمها بأنّه کان یرتبط بروابط المودّة و الزمالة مع رجلین من أکبر رجالات عصره.[۱۳]

**عقائده و سلوکه:** کان سلوک الخیام فی ما کتبه مسلک الریب والشکّ و هزوئه بأهل زمانه و طباع معاصریه و جرأته فی القول علی تعدّی حدود الدین و الآداب و استعماله الکنایات المرّة فی الطعن والتشنیع علی المرائین من أدعیاء الزهد و الورع ... کلّ ذلک مما حمل أهل زمانه علی أن ینظروا إلیه شزراً.[۱۴] إلاّ أنّ بعضهم نسب إلیه الضنّ بإفشاء ما کان یعلمه من الحقائق العلمیة. و فضلاً

۱۱ . نفیسی، سعید، ص ۱۰۹

۱۲ . قزوینی، محمد بن عبدالوهاب، ص ۲۱۶

۱۳ . یوسف حسین بکار، الأوهام، ص ۲۹

۱۴ . أدیب التقی، ص ۱۷

عن ذلک فإنّ شعره أكبر دليل على أنه يتفق فى العقيدة مع فلسفة أبيقور التى مبناها الاعتماد على الأخذ باللذات واتّباع الشهوات، و تدلّ على ظهور اختلافه مع معتقدات المتشرعين الذين ما كانوا يوافقون على حريّة الفكر و العقيدة فى ذلک التاريخ ... لذلک فقد نسب إليه من لم يقفوا على حقيقة معتقده القول بتناسخ الأرواح، و نسب إليه آخرون أنه يقول بتطهير النفس الانسانية بواسطة الأعمال البدنية، و أنه كان يعتمد فى سياسة المدن على المعتقدات اليونانية، و ذكر بعضهم أيضاً أنه مع تدريسه لأحكام النجوم و الفلكيات لم يكن من المعتقدين بها.[١٥]

و من ناحية أُخرى تدلّ الوثائق التى وصلتنا على أنّ الخيام لم يكن أخصائياً فى العلوم الرياضية والحكمة فحسب، بل كان فوق ذلک شاعراً ممتازاً و مفكراً من أكابر المفكرين. و قد وضع مؤلّفات فلسفته وفقاً لرأى خاص و كان أُستاذاً فى الفلسفة لعلماء بعضهم من المتشرعين، و هذا يعنى أنه ليس مفكراً بل فيلسوفاً صاحب طريقة و مدرسة... إلاّ أنه قد أخطأ كثير من المؤلفين و الرواة والنقاد فى فهم أفكاره و تعيين عقيدته الفلسفية و الدينية، مع أنه من النادر أن نجد كالخيام كاتباً بنى عقيدته على أحكام معينة معلومة و وضع أفكاره ببيان و بلاغة كبيانه و بلاغته.[١٦]

**فلسفته الانقلابية و اللاأُبالية:** لقد كان ينظر الخيام إلى «الحادثات» نظراً فلسفيًّا علميًّا ينطبق انطباقاً شديداً على الفلسفة العلمية التى ذهب إليها الفلاسفة الطبيعيون، و عبر استقراء رباعياته و دراستها يمكننا أن نقطع بأنه من الملتزمين «فلسفة الانقلاب» التى تعرف اليوم بالموبيليزم. و الأفكار التى يمكن استخراجها من أكثر رباعياته هى من الامور المسلمة التى تكون من المبادئ الاولى و

١٥ . نفيسى، سعيد، ص ١١٠

١٦ . أديب التقى، ص ١٣

المعتقدات الأصلية لفلسفة مرغوبة معروفة فی کل زمان عند الطبیعیین.[۱۷] و ممّا لایشکّ فیه أن العقیدة الأساسیة للمادیة التی اقتبست أُصولها و أحکامها من العلوم الطبیعیة هی هذه، فنستطیع القول بأن هذه الفلسفة هی التی ألهمت أجمل رباعیاته و أشدها تأثیراً و وقعاً فی النفس... ففی رأیه أن هذه الکائنات کسیل مستمر یندفع من الأزل إلی الأبد، و الانسان فی هذا السیل کدقاق العیدان یقذفها و یمضی بها و هو جاهل لایدری من أین أتی ولا إلی أین یذهب! جمیع العناصر فی ترکیب و انحلال دائمین، الأجزاء البسیطة التی تترکب منها مادة الموجودات هی دائماً فی تجمع و تفریق، فالانسان الذی یموت و تودع جثته بطن الثری ذلک العمل الکبیر الذی نسمیه «الطبیعة» تنحلّ عناصره و تتبعثر، و قد یدخل بعض هذه العناصر فی نبتة أو زهرة، و قد یصیر بعضها الآخر طیناً یصنع منه الخزّاف عروة لابریق أو أُذناً لجرّة! و لعلّ فی أکواب الشراب التی یطوف بها الساقی ذرات من جمجمة ملک أو قحف لملک آخر... و ربّما کانت الزنابق فی ضفاف الجداول شفة حسناء أو قلب معمود! و هکذا یستمرّ العالم فی الانحلال و التراکیب دون أن یعرف الانقطاع أو التوقف. فإذا تبعثرت العناصر و تفرقت فی أجسام أُخری لیس من الممکن أن تعود فتؤلف الجسم الأول![۱۸]

و من ناحیة أُخری إن بعض عبارات الخیام تدلّ علی أنه کان مؤمناً بقدرة قاهرة فوق البشر و هی «القدرةالمطلقة» و أنه مقتنع بوجود صمدی سرمدی هو «الله»، و أن الحقیقة المطلقة فوق العقل و المعرفة.[۱۹] إلاّ أننا عندما نمعن النظر فی بعض رباعیاته نستطیع القول إن «القدرة المطلقة» عنده تشبه «الوجود المطلق» عند الفلاسفة أکثر من أن تشبه «الله» فی الأدیان. و مع کلّ

۱۷ . أحمد الشنتاوی، عمر الخیام، حیاته و فلسفته، ص ۲۴

۱۸ . أدیب التقی، ص ۱۶

۱۹ . أحمد حامد الصراف، عمر الخیام الحکیم الریاضی الفلکی النیسابوری، ص ۲۴

هذا فلا يمكن لنا أن نعتبر الخيام «منكراً»، غير أننا لا نستطيع اعتباره «متديناً». والذى أشغله دائماً و اعتنى جدًا بالامعان فيه، فهو تلك المعمّيات السرمدية التى حار فيها الفلاسفة و العلماء و أُغرقوا فى التفكير العميق من أجلها. و إنّه كغيره من كبار الفلاسفة يقول بعدم إمكان الوصول إلى معرفة أسرار الأزل و لن يتيسر لأحد حلّ هذه المعمّيات. فعلى هذا نستطيع أن نعتبر الخيام فى مسائل ماوراء الطبيعة و حقائق الأشياء و حقيقة الروح و المبدأ و المعاد من طبقة الفلاسفة «اللاأُباليين» الذين يعترفون بالجهل و يرون أن طاقة البشر لاتستطيع أن تحيط بمثل هذه المسائل. و لعدم تقيده بالدين لا يمكننا عدّه ورعًا تقيًّا و لاحكيمًا صوفيًّا، و لابدّ لنا من عدّه من «الأحرار المستقلين» فى تفكيرهم و هذا لا يعنى أنه «جاحد».[٢٠]

و فى المسائل الفلسفية نعلم أنه ما من أحد توغّل فى طلب الكشف عن حقيقة الموجودات المحسوسة إلاّ و عاد خائبًا يائسًا من الوصول، لأن صور الحادثات لاترتبط بالحقيقة و إنما ترتبط بأجهزتنا الحسية و ما ندركه إنما يكون بسبب قابليتنا الحسية، والاتفاق حاصل فى هذا بين الصوفية و الطبيعيين، حيث إنّهم متفقون فى القول: إن ما وصلنا إليه من علم فى الكائنات ليس هو الحقيقة و الواقع، بل هو علم يوافق وسائلنا الادراكية، و على هذا لايكون العلم نفس المعلوم، و لو جهزنا بآلات إدراك غير هذه الآلات لكنّا رأينا الأشياء على غير ما نراها الآن و لأدركناها غير هذا الادراك.[٢١]

صوفيته: هناك من يتوهّم أن للخيام صبغة صوفية و يستدل على ذلك ببعض رباعياته التى أوردها عفوًا على ما يبدو، و ببعض الأفكار التى قد تكون مشاعًا بين مذاهب و مدارس متعددة، ولا

٢٠ . أديب التقى، ص ٢٠

٢١ . ماهرحسن فهمى، رباعيات الخيام و طلاسم أبى ماض، ص ٣٤

یمکن فهم التخصیص منها. و علی سبیل المثال نری القفطی یذکره بأنه «قد وقف متـأخرو الـصوفیة علی شیء من ظواهر شعره فنقلوها إلی طریقتهم و تحاضـروا بهـا فـی مجالـساتهم و خلـواتهم، و بواطنها حیّات للشریعة لواسع و مجامع للأغلال جوامع»[۲۲]. و أما عن الغزالی نری الشهرزوری یخبر عن عدة اجتماعات وقعت بینه و بین الخیام یدور البحث فیها حول مسائل علمیة و فلسفیة، و عندما رأی الغزالی أن الخیام فیلسوف یخالفه کل المخالفة فی المشرب و المذهب و المعتقـد فقطـع صـلته به[۲۳]. و أخیراً نری نجم الدین الرازی و هو من کبار الصوفیة و له قول الفصل فی هذا المجال یقـول عن الخیام إنه «فیلسوف دهری طبیعی»[۲۴] فلا یبقی من شک لنا بأن الخیام کان یخلـو عـن النزعـة الصوفیة ألبتة.

**الخیام و أبوالعلاء و تشاؤهما:** مما لا شـبهة فیـه مـشابهة هـذین المتـشائمین، فـإن أفکـار الشاعرین

الحکیمین و اعتقاداتهما متماثلة و لابد من القول بأن الخیام تتبع أشعار أبیالعلاء الـذی تـوفی قبلـه بستین أو سبعین سنة و لم یستطع أن یفلت من تأثیرها فیه.

و مع أن هذین الحکیمین متشابهان فی کثیر مـن المـسائل الفلـسفیة و الاعتقادیـة إلاّ أنهمـا یختلفان کل الاختلاف فی بعض وجهات النظر، حتی یخیل أنهما شخصیتان متناقضتان، و الظاهر أن ذلک ناشئ عن اختلاف مزاجیهما الذی أثر فی نظرهما إلی الدنیا و إلی حل قضیة الحیاة، فکان مـن جراء ذلک أن وقعا فی نتائج عملیة متباینة کل التباین. فالتشاؤم لدی الخیـام کـان نتیجـة اعتقادیـة

۲۲ . القفطی، یوسف جمال الدین، إخبار العلماء بأخبار الحکماء، ص ۱۴۲

۲۳ . الشهرزوری، شمس الدین محمد بن محمود، نزهة الأرواح و روضة الأفراح، ص ۲۵۳

۲۴ . نجم الدین الرازی، مرصاد العباد، ص ۳۴۷

لفلسفته التی تجرّ حتمًا إليه لأنها تميت الأمل و تدخل على القلب اليائس الذی يعتقد أنه لا فائدة من أعماله فی هذه الدنيا و لا يؤمن بالبعث بعد الموت و الحياة الأُخروية، و لا ثواب و لاعقاب على أعماله فی عالم غير هذا العالم. و يعتقد أن الغاية هی عدم مطلق فتكتنف ظلمات القنوط نفسه و تستولی عليها، و يجرّه تأثره هذا إلى التشاؤم، فالتشاؤم بهذا الاعتبار ليس غريزيًّا أو فطريًّا، و إنما هو عارض يتسلط على الذهن و خاصة الذهن المفكر.[٢٥]

أما التشاؤم لدى أبی العلاء فلم يكن كتشاؤم الخيام نظريًّا و شعريًّا، بل كان تشاؤمًا حقيقيًّا قاهراً مظلماً، و كان أبوالعلاء وقوراً فی تفكيره و جديًّا صحيح النظر، و لذلک أتی شعره وقوراً فلسفيًّا على أُسلوب متين موجز بليغ. عاش أبوالعلاء عيشة زهد و تقشف بعيدة عن الملذات و الشهوات. و هو ينظر إلى لذائذ الدنيا نظرة ازدراء يحضّ بأقواله الفلسفية الأخلاقية على العيش الحرّ فی ظلال القناعة و الزهد. أما الخيام فهو من هواة الانهماک باللذات و المفتونين بالجمال الذين يعرفون كيف يستمتعون بمتع الحياة ولذائذها و كيف يسيرون على ما تقتضيه الحياة.[٢٦] و ليس له أیّ قول يدل على أنه يريد أن يلقی دروس الفضيلة و الأخلاق على الناس. بينما نجد أباالعلاء قد شغلت باله القضايا الأخلاقية و هو يحث على الفضيلة و الزهد و القناعة و لا يحث على النيل من لذائذ الدنيا و التمتع بها.

فيتبين لنا من هذا كله أن بين هذين الحكيمين المتشابهين كل التشابه فی العقائد الفلسفية و فی الموقف الصريح تجاه الأديان و المذاهب فروقاً بارزة باعتبار مغايرة المشارب و الأمزجة، مما يمكننا أن نعد أباالعلاء من حيث فلسفته من الرواقيين و الخيام من الأبيقوريين. إذ ساقته فكرة

---

٢٥ . أديب التقی، ص ١٠

٢٦ . أحمد رامی، قصة شاعر و أُغنية، ص١٨

التشاؤم إلى «العدميّة» كما نرى فى بعض رباعياته، فهو يرى أن حياة الانسان لاشىء إذا قيست بالأبدية و أن لا نفع من الحياة مادام الموت بالمرصاد، و هذه من فلسفته النظرية. أما فلسفته العملية فإنها فلسفة سعادة و هناء و شهوات وملذات، فهو يحضّ فى كثير من رباعياته على ما تقتضيه هذه الأيام القليلة من العمر فى الملذات و النيل من حظوظ الدنيا، فهو بذلك أبيقورى النزعة، يجد السعادة فى مطاوى اللذائذ و المشهيات، و إنّه ليس من الفلاسفة الذين يحثون الانسان لكى يستطيع تبديد الهواجس المؤدية إلى اليأس و الشقاء بالتمسك بحقائق الايمان و الرجوع إلى التدين، و هم غير قليلين فى عالمنا اليوم!

فأما عن الفلسفة الانقلابية فنجد بينهما تشابهاً تامًّا، و من أبرز الشواهد على ذلك قصيدة أبى العلاء التى مطلعها «غير مجد فى ملتى و اعتقادى»[۲۷] و هذه القصيدة نجد ما فيها من الأفكار فى رباعيات الخيام.[۲۸]

آثاره: للخيام آثار و مؤلفات علمية مختلفة تبلغ الأربعة عشر كتاباً و رسالة بين صغير و كبير فى الحكمة و العلوم الطبيعية و الرياضية، كتبها تارة باللغة الفارسية و تارة باللغة العربية التى كانت فى ذلك العصر تشبه اللغة اللاتينية فى القرون الوسطى فى اوروبا.[۲۹]

من ضمن كتبه هو الجبر و المقابلة، شرح فيه طرق حل مسائل من الدرجة الثانية بواسطة الهندسة والجبر و المقابلة، و أوضح فيه ثلاث عشرة مسألة معضلة من المعادلات.[۳۰]

و له رسالات أُخرى: فى تعيين وزن الذهب و الفضة، و فى اختلاف الجو فى المناطق

---

۲۷ . تمام البيت: نوحُ باكٍ و لا ترنّمُ شادِ (المجانى الحديثة، ۳۰۱/۳)

۲۸ . أديب التقى، ص ۱۸

۲۹ . نفيسى، سعيد، ص ۱۱۱

۳۰ . أحمد حامد الصراف، ص ۳۴

المختلفة سمّاها «لوازم الأمكنة»، و فی بيان مصادرات أقليدس[٣١]، و فی الوجود، و فی الكون، و فی المسائل الحسابية المشكلة. إلاّ أن شهرة الخيام العالمية إنما تعود إلى رباعياته التی انتشرت فی جميع أقطار العالم، و ندرسها ضمن عنوان مستقل.

شعره و شاعريّته: لم يكن الخيام نفسه عندما نظم رباعياته و جمعها يعلم بما سيكون لها من الشأن بعده، و لاسيّما عند أُمم غريبة عنه وطناً و جنسًا و لغةً و دينًا! لقد لقيت هذه الرباعيات ما لم يكن بحسبان الخيام و لاغيره من الاقبال على دراستها و الاهتمام بها و نقلها إلى لغات العالم! و قد يستغرب الانسان مما لقيته هذه الرباعيات من العناية، مع أنها ليست خيرة مما أنتجته قرائح أبناء فارس من الوجهة الأدبية، وليس مقام الخيام الأدبی فی الذروة التی لم يستطع التحليق إليها أُدباء الفرس، فما هو الباعث يا ترى لهذا التفوق و الرجحان الأدبی؟!

قال فی الاجابة الفيلسوف التركی رضا توفيق بک فی كتابه «رباعيات خيام»: إن هذا الفوز الذی كتب لرباعيات الخيام منبعث عن فهم الخيام لمعنى الحياة وفق عقيدة المدنية الحاضرة و ذوقها![٣٢] و ها هو الأديب الايرانی محمد قزوينی يشيد إلى الجهات التی يمكن تفريق شعر الخيام بها عن غيره و يقول إن الفكر الذی يضمّنه الخيام إحدى رباعياته فكر معقول و واضح، لا تأتلف معه العناصر الأجنبية المدسوسة فيه، و تظهر آثارها حالاً عليه، لأن الخيام لا يتقيد بمسائل الشک و الايمان، فلا التدقيق بزعمه و لا التفكير و لا الشعور يفيدنا شيئاً. و لا فرق بين من اشتغل بالعمل و بين من اشتغل بالدين لحل معمّى هذه الخليقة وكشف لغزها، فكل منهما عاجز! حيث إننا لا نستطيع

٣١ . الخيامی، أبو الفتح عمر بن ابراهيم، رسالة فی شرح ما أشكل من مصادرات كتاب أقليدس، تحقيق عبدالحميد صبرة، ص١٣

٣٢ . أديب التقی، ص ١٥

إدراک الحقیقة، و لیس وراء هذا الثری ثواب و لا عقاب! و الأیام التی تتقضی فی حیاتنا لیست إلاّ أیّامًا قصیرة علینا أن ننتهزها و لو کانت مؤقتة و قصیرة! ولیست الحقیقة المجردة لأیام هذه الحیاة تفیء کالحلم إلی الخراب و تعشق الجمال و الشباب، کنغمات الناى تهتز لها جنبات الفلوات و الکروم و الورود حینما تنزع عنها الأکمام! فالنغم ملذّاتنا، و لیست الغایة من الحیاة إلاّ هذا ! و للخیام نفاذ فکر و نظر خاص و شفافیة فی البیان وسعة القریحة و الخیال، و هذا ما جعل له مکانة سامیة خاصة بین شعراء إیران المبرزین.[۳۳]

لیس فی شعر الخیام غایات خاصة کالدین و الوطن و الانسانیة و الأخلاق یرمی إلیها، بل إنّ

له تفکیراً خاصًّا و طبیعة فلسفیة مختصّة به: نحن لاندری من أین أتینا و لاندری إلی أین نذهب، فلنحسن الاستمتاع بهذه الأیام القلیلة التی نعیشها! لایستطیع الانسان أن یصل إلی المعرفة، فینبغی أن یقبل کلّ شیء کما یجده و لایفسد علی نفسه ملذاته! بتعبیر آخر یمکن أن نجمع جمیع ما تحوم حوله معانی و مفاهیم شعر الخیام فی العبارة الشهیرة «اغتنموا الفرصة بین العدمین!»[۳۴]

قد نظم الخیام شعره رباعیات، و هی قطعة مستقلة فیها وحدة فی الشکل و المضمون، و تعدّ أعلی أنواع الشعر الفارسی إذا أراد الشاعر أن یمهد الطریق للقرض الشعری الذی یرومه فی الشطور الثلاثة الاولی، إذ یستطیع أن یأتی بالنتیجة فی الشطر الرابع. و إن شعراً بهذه المیزات المتنوعة و هو یتضمن فی شطوره الأربعة ما یحتاج شرحه إلی صفحات عدیدة من المعانی و المفاهیم الحکمیة المتینة، قلیلاً ما نجده فی غیر أُسلوب الرباعیات! و قد اشتهرت الرباعیة بالخیام و

۳۳ . قزوینی، محمد بن عبدالوهاب، ص ۲۱۵

۳۴ . المصدر نفسه، ص ۲۱۷

الخيام بالرباعيات، إذ إن هناك مئات من الذين نظموا و ينظمون الرباعيات في إيران، ولكن لا نستطيع أن نقيس بين رباعية من رباعياته و بين أية رباعية لغيره في مرماها و معناها، و نستطيع أن نعتبره نسيج وحده و أُستاذ الأساتذة في نظم الرباعيات!

من صفات شعر الخيام البارزة السلاسة و الانسجام في الألفاظ و المعاني و استخدام التشبيهات والاستعارات اللطيفة في كسوة ألفاظ تدخل الأعماق سوغاً و عذوبة، و الابتعاد عن التكلف و التصنع. واستطاع أن يؤدي خير أداء فيما يبغيه من المعاني الدالة على مشربه و فلسفته.

و أما من ناحية المحاكاة فقد نسبت إليه المحاكاة لغيره رغم أنه لم يكن على مايبدو محاكياً في شعره.[٣٥] إلاّ أننا نرى الكثير من الشعراء الفرس تأثروا بأفكاره قويًّا كان أو ضعيفًا. و حتى من المتأخرين هناك من حاكى الخيام ليس في المعاني فحسب بل في الألفاظ أيضاً![٣٦]

و في الاتجاه المعاكس نرى أنه قد دسّ في أشعار الخيام كثر من الرباعيات ذات الطبع الصوفي والألفاظ و العبارات المسيرة إلى معان مزاحية سمجة. حتى إن ترجمة فيتز جرالد نفسها لاتخلو عن هذه المدسوسات التي لا يجوز أن تنسب إلى الخيام! أجل، لا شك أن سلوك الخيام قد أثار عليه المتصوفة من معاصريه فهاجموه بشدة و لعل بعض من دسّ الرباعيات هذه على الخيام هم الذين أصبحوا يفكرون بالنواحي العقائدية و الدينية في شيخوختهم فأرادوا أن يبرروا و ينزهوا أنفسهم عن هذا الطريق![٢]

و يمكن القول بأن الإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ق. كان أول من أورد للخيام رباعيته المشهورة:

---

٣٥ . اديب النقي، ص ١٧ و ٢٢

٣٦ و ٢. المصدر نفسه، ص ١١-١٢

دارنده چو ترکیب عناصر آراست　　از بهر چه اوفکندش اندر کم و کاست

گر نیک نیامد این صور، عیب کراست　　ور نیک نیامد خرابی، از بهر چه راست؟

فی رسالته «التنبیه علی بعض أسرار المودعة فی بعض سور القرآن الکریم».[۳۷]

أمّا عن شعره العربی فإن أول من أشار إلی أشعاره العربیة علی ما یبدو هو العماد الأصفهانی الکاتب (المتوفی سنة ۵۹۷ هـ ق) حیث إنه أورد فی کتابه «خریدة القصر و جریدة العصر»[۳۸] أبیاتاً ثلاثة له:

إذا رضیتْ نفسی بمیسور بُلغةٍ　　یحصّلها بالکرّ کفّی و ساعدی

أمنتُ تصاریفَ الحوادث کلّها　　فکن یا زمان موعدی أو مواعدی

ألیس قضَی الأفلاک فی دورها بأن　　تعید إلی نَحسٍ جمیع المَساعدِ

و من ناحیة أُخری یخبرنا أبوالحسن القفطی (المتوفی سنة ۶۴۶ هـ ق) فی کتابه إخبار العلماء[۳۹] عن قصیدة نظمها الخیام بالعربیة منها:

إذا کان محصول الحیاة منیّةً　　فسیّان حالاً کلّ ساعٍ و قاعدِ

و فی الحقیقة لیس هذا البیت إلاّ البیت الأخیر من نفس القصیدة بمطلع «إذا رضیت نفسی بمیسور بلغة...» غیر أن شمس الدین الشهرزوری (المتوفی سنة ۶۸۷ هـ ق) قد ذکر فی کتابه نزهة الأرواح (۲:۵۰) ثلاثة عشربیتًا لهذه القصیدة یختتمها بالبیت التالی:

---

۳۷. طربخانه، المقدمة، ص ۳۲. و الرباعیة ترجمها الصافی النجفی إلی العربیة فی کتابه (ص ۱۴):

لماذا غداةَ الرّبُّ رکّبَ هذا الـ　　ـعناصرَ لم یُحکم تناسبَها الرّبُّ

إذا راق مبناها ففیم خرابُها　　و إن لم تَرُق مبنیً فممّن أتی العیبُ؟!

۳۸. قسم بلاد العجم، مخطوطة، و المؤلّف حوالی سنة ۵۷۰ هـ ق

۳۹. إخبار العلماء بأخبار الحکماء، طبعة دار الآثار، بیروت، ص ۱۶۳ و طبعة لیبسیک ص ۲۷۰

فیا نفس صبراً عن مقیلـــک إنما　　تخرّد ذراه بانقضاض الکواکبِ[۴۰]

و هناک أبیات اُخری نسبت إلیه و تدل علی غزارة طبعه فی إنشاد الشعر باللغـة العربیـة فضلاً عن الفارسیة:[۴۱]

یدیـــر لی الدنیـــا بـل السبعـة العلی　　بل الافق الأعلی إذا جـــاش خاطری

أصوم عن الفحشاء جهـــراً و خفیـــة　　عفافـــاً و إفطـاری بتقدیس خاطری

و کم عصبة ضلّت عن الحق فاهتدت　　لطرق الهدی من فیضـــی المتقاطـــر

فـــإن صراطـــی المستقیـــم بصائر　　نصبـــن علـــی وادی العمـی کالقناطر

و العجیب أن بعض المعاصرین[۴۲] نسب إلی الخیام الرباعیّة الشهیرة المنسوبة إلی یزید بـن معاویة:

ألا یا أیهـــا الســـــاقی / أدر کأســاً و ناولهـــا

متی ما تلق من تهوی دع / الـــدنیـا و أهملهـــــا[۴۳]

**الخیام فی الغرب و الشرق:** لم یعرف الخیام فی الغرب إلا بواسطة الشاعر الإنکلیزی «فیتز

---

۴۰ . یوسف حسین بکار، الأوهام فی کتابات العرب عن الخیام (ص ۲۴) نقلاً عن أبی النصر مبشر الطرازی الحسینی فی کشف اللثام ص ۲۷

۴۱ . طربخانه، یارأحمد تبریزی، ص ۱۶۸

۴۲ . العقّاد، عباس محمود (المتوفی سنة ۱۹۶۴)، من مکتبة جدی، ترجمة عثمان نویـه، مؤسـسة فـرانکلین، القـاهرة– نیویورک ۱۹۶۱، المقدمة، ص ۹۷

۴۳ . و هی التی لفّقها حافظ الشیرازی (المتوفی سنة ۷۹۱هـ ق) علی شکل «الملمّع»:

ألا یـــا أیّهـــا الســـــاقی أدر کأســـاً و ناولها　　که عشق آسان نمود اول ولی افتاد مشکلهـــا...

حضوری گر همی خواهی ازو غایب مشو حافظ　　متـــی ما تلـــق مـــن تهوی دع الدنیا و أهملها.

حافظ الشیرازی (دیوان، الغزل الأول)

جرالد» (المتوفی سنة ۱۸۸۳) الذی نشر سنة ۱۸۹۵ مختارات من رباعیات الخیام قد ترجمها إلی الإنکلیزیة علی حسب تحریاته و ذوقه، و من الطبیعی أن یکون قد فاته کثیر من الرباعیات التی لم یعثر علیها![۴۴] و لم تمض إلا سنوات قلیلة حتی نالت الترجمة هذه شهرة کبیرة و إقبالاً عظیمًا من مختلف الطبقات فی تلک البلاد، إلا أنّ الاوروبیین لم یکونوا بعیدین آنذاک عن ذکر الخیام و ذلک بفضل الترجمة التی قام بها المستشرق الإنکلیزی توماس هاید (المتوفی سنة ۱۷۰۳) لبعض رباعیاته إلی اللغة اللاتینیة سنة ۱۶۷۰ [۴۵].

و الحقیقة أن ماجاء به فیتزجرالد لم یکن إلا تقلیداً عن الرباعیات و لم یکن دقیقًا فی تطبیقه للأصل الفارسی، و حتی أنه قد أورد فیه أبیات لشعراء آخرین من الفرس باسم الخیام و دخلت هذه الأبیات عن طریقه إلی مختلف اللغات الاوروبیة و غیرها کالعربیة و الترکیة و الهندیة[۴۶] و یعتقد البعض أن من هذا المدسوس، رباعیات ذات المغازی الصوفیة التی لایجوز أن تنسب إلی الخیام.[۴۷]

و أخذ الکتّاب الغربیون یدرسون و ینقدون الرباعیات التی وصلتهم عن طریق ترجمة فیتز جرالد، فهناک من شبهها بمقاطع هملت قطعة قطعة، أو بما أتی به کلّ من غوتة وهاینة! و حتی أنّهم شبهوه بأبیقور الیونانی أو لوکریسیوس الرومانی أو شوبنهاور الألمانی أو فولتر الإفرنسی! و وصفوه بأن لم یشاهد فی عصر من العصور شاعر إباحی مثله! و تأتی هذه المقارنة من جهة التشاؤم تارة و

۴۴ . أدیب التقی، ۱۵. قزوینی، محمدبن عبدالوهاب، بیست مقاله، ص ۷۲

۴۵ . نفیسی، سعید، ص ۱۱۲

۴۶ . المصدر نفسه، ص ۱۱۳

۴۷ . أدیب التقی، ص ۲۱

من جهة عدم المبالاة تارة اُخری.[۴۸]

أما فی الشرق فإنه قبل كلّ شیء حشر فی الریاضیین و المنجمین و لم یعد فی عداد الشعراء! و قد یكون من دواعی خمول ذكره فی إیران كشاعر، أنه سبق زمانه بعصور من الناحیة الفكریة!

**رباعیاته و ترجماتها:** ممّا لایشک فیه هو أن الباعث علی شهرة الخیام العالمیة یعود إلی رباعیاته التی انتشرت فی جمیع أرجاء العالم، إلاّ أنّه لم یعثر حتی الآن علی نسخة معتمدة و موثقة من رباعیاته قد أعدها هو أو أحد معاصریه، فمن الطبیعی أن لا یعرف العدد الدقیق لرباعیاته! و مع أن الرباعیات هذه نالت شهرة عظیمة عند الإیرانیین، غیر أنها ترجمت و طبعت فی البلاد الاخری «أضعافًا مضاعفة» لما طبع منها فی بلاد إیران! و الملفت للنظر أن المترجمین فی كل شعب من الشعوب كانوا یختارون و یترجمون من رباعیاته علی حسب ما یحلو لذوقهم و یتفق و سلیقتهم و یعرضون عمّا عدی ذلک![۴۹]

أما اللغات التی ترجمت إلیها الرباعیات فتبلغ العشرین، منها: الأرمنیة و الأسوجیة و الإفرنسیة و الألمانیة و الإنكلیزیة و الإیطالیة و التركیة و التشیكیة و الروسیّة و المجریة و الهندیة و الأسبانیة و البلغاریة و البنغالیة و البولونیة و الدانمركیة و الرومانیة و السندیة و حتی اللاتینیة و النروجیة و غیرها، و تفوق الترجمة إلی الإنجلیزیة علی اللغات الاُخری عددًا، إذ ترجمت ما یقرب الأربعین مرة إلی هذه اللغة حتّی الآن[۵۰] ماعدا العربیة التی یربو الترجمات إلیها الستین ترجمة![۵۱]

---

۴۸. المصدر نفسه، ص ۱۰۲

۴۹. القزوینی، محمد بن عبدالوهاب، بیست مقاله، ص ۷۷

۵۰. نفیسی، ص ۱۱۳

۵۱. یوسف حسین بكار، ص ۹۰ و ۱۲۲

و بالنسبة إلى الترجمة العربية فمن الصعب تحديد أول من بادر بهـا، و الأغلـب يعتبـرون أن وديـع البستانى كان أول من ترجم الرباعيات إلى العربية سنة ۱۹۱۲ و الذى يُؤخذ عليه أنه لم يكن عارفًـا بالفارسية فاعتمد فى «سباعياته» ترجمة فيزجرالد الإنكليزية فلهذا «رغم ما اشتمل عليه من سـمو و إبداع لم يكن يمثل مع الأسف من الرباعيات إلا قشورها البراقة و أصدافها اللامعة ... و من أجل ذلک بقى الدر و اللباب فى كنز مرصود لم تستطع أن تفک طلاسمه قرائح المترجمين».[۵۲] و الـبعض يضعون أحمد رامى فى مقدمة المترجمين إذ كان أول من ترجم الرباعيات عن الفارسية مباشرة عام ۱۹۲۴ فى مصر، إذ هو الذى يقول عن نفسه: «دار بخلدى أن أنقلها عن الفارسية إلى الشعر العربـى رباعيات كما نظمها الخيام. و شجعنى على ذلک افتقـار اللغـة العربيـة فـى ذلـک العهـد إلـى هـذه الرباعيات منقولة عن الفارسية».[۵۳] أما فى العراق فكان أول من نقل الرباعيـات إلـى العربيـة نظمًـا محمد الهاشمى البغدادى، بعدما ترجمها له نثراً أحمد حامد الصراف[۵۴].

و من أوائل الذين نقلوا أبياتاً متفرقة من الخيام إلى العربية تجدر الإشارة إلى أحمد حافظ عوض (۱۸۷۷-۱۹۵۰) الذى اختار ۹ رباعيات فقط و ترجمها نثراً فى مقالة «شعراء الفـرس. عمـر الخيام» عام ۱۹۰۱ فى «المجلة المصرية» السنة ۲، العدد ۷، إيلول ۱۹۰۱، ص ۲۸۱. و تلاه عيسى إسكندر المعلوف اللبنانى (۱۸۶۹-۱۹۵۶) الذى ترجم ۶ رباعيات نظمًا عن الإنكليزية عـام ۱۹۰۴ و نشرها عام ۱۹۱۰فى مقالة «عمر الخيام، ما عرفه العرب عنه» بمجلة الهلال السنة ۱۸، الجـزء ۶، آذار ۱۹۱۰، ص ۳۶۲.[۵۵]

---

۵۲ . الصافى النجفى، أحمد، تعريب رباعيات الخيام، طهران، ۱۳۲۸ هـ ش، ص ۶

۵۳ . أحمد رامى، رباعيات الخيام، القاهرة، ص ۲۹

۵۴ . الدراسات الأدبية، السنة الاولى، العدد ۴، شتاء ۱۹۶۴، ص ۷۴

۵۵ . يوسف حسين بكار، الأوهام، ص ۳۴

و هناک مترجمون آخرون نقلوا قسمًا من الرباعیات إلی العربیة نشیر إلی بعضهم: جمیل صدقی الزهاوی (۱۹۲۸) – أحمد حامد الصراف (۱۹۳۱) – أحمد زکی أبو شادی (۱۹۳۱) – طالب الحیدری (۱۹۵۰) – مهدی جاسم (۱۹۶۴) – جعفر الخلیلی (۱۹۶۵) – مبشر الطرازی الحسینی (۱۹۶۶) – فؤاد عبدالمعطی الصیاد (۱۹۶۹) – محمد عبدالسلام کفافی (۱۹۷۱) – إسعاد قندیل (۱۹۷۵)– محمد تاویت (۱۹۸۵).

**أحمد الصافی النجفی و ترجمته للرباعیات:** کان أحمد الصافی النجفی (المتوفی سنة ۱۹۷۷) ثانی المترجمین، بعد أحمد رامی، الذین أدرجوا الرباعیات الفارسیة جنبًا إلی جنب مع ترجمتها العربیة«لیسهل علی العارفین باللغتین المقایسة بین الأصل و التعریب»[۵۶] و اعتمد فی ترجمته علی نسختین اثنتین، مجموعة الشاعر الایرانی المعاصر له رشید یاسمی(المتوفی سنة ۱۹۵۱) و مجموعة المستشرق الألمانی فریدریش روزن(المتوفی سنة ۱۹۳۵) و اختار منها ۳۵۱ رباعیة. و صدرت طبعة ترجمته الاولی بدمشق عام ۱۹۳۱ وهو العام الذی صدرت فیه ترجمة أحمد حامد صراف النثریة فی کتابه «عمر الخیام، الحکیم الریاضی الفلکی النیسابوری» بطبعته الاولی ببغداد.[۵۷]

قضی هذا الشاعر المتذوق زمنًا طویلاً یکاد یبلغ ۸ سنوات فی تعلّم اللغة الفارسیة و آدابها فی مدرسة «مَروِی» بطهران ثم نزل دمشق و بعدها سکن بیروت، فأصبح یجید اللغة الفارسیة فضلاً عن لغته الامّ لغة الضاد، و بتضلعه من الشعر و الأدب و حسن الذوق جاءت ترجمته للرباعیات أتقن و أقرب مطابقة من غیرها کما نصّ علی ذلک جماعة من الأفاضل منهم الأدیب صدر الأفاضل المتخلص بـ «دانش» (المتوفی سنة ۱۹۳۱) الذی یخاطبه بقوله «أکاد أعتقد أن الخیام نظم رباعیاته

۵۶ . الصافی النجفی، أحمد، تعریب رباعیات الخیام، ص ۹

۵۷ . یوسف حسین بکار، الأوهام، ص ۵۰

بالعربية و الفارسية معاً، و قد فقد العربى منها فعثرت عليه و انتحلته لنفسک!».[۵۸] و منهم ملک الشعراء محمد تقى بهار (المتوفى سنة ۱۹۵۱) وهو يقول «إنّ بعض تعريباته مع كونه مطابقًا للأصل جدًا فهو يفوقه من حيث البلاغة و الاسلوب...»[۵۹] ومنهم العلامة محمد بن عبدالوهاب القزوينى (المتوفى سنة ۱۹۴۹) الذى أرسل للمترجم رسالة إعجاب وتقريظ و نقد للترجمة و هى التى ترجمها الصافى النجفى نفسه إلى العربية و نشر الأصل و الترجمة فى صدر الطبعة الدمشقية الاولى عام ۱۹۳۱.[۶۰] إلى غير ذلک من الآراء والنظرات التى تؤيد ما قاله الشاعر عن نفسه «إنّ ترجمتى للرباعيات الخيام ... ما كانت تتم بواسطة شاعريتى فقط ... و ربّما قرأت كل رباعية أكثر من خمسمائة مرة، حتى حلّ الخيام فى روحى، فعندما ترجمتها كانت روح الخيام تترجم عن لسانى...»[۶۱].

هذا و لم يلتزم الصافى النجفى فى تعريب الرباعيات لا بوزن الدوبيت الفارسى و لا بوزن خاص بتعليل أنّ «الأُذن تملّ من استماع نغمة واحدة تتكرر فى كل وزن ... و الغرض الوحيد هو الاهتمام بأداء المعنى الأصلى فى أى وزن كان![۶۲]. فها هو نراه قد نجح ببراعة فى أداء هذه المهمة! و إنما تمكن الاشارة إلى الرباعية الوحيدة التى اتسعت معانيها على قريحته و لم يستطع أن يسيطر عليها فى بيتين اثنين فنظمها فى أربعة أبيات من البحر الخفيف[۶۳] و هى:

---

۵۸ . الصافى النجفى، تعريب رباعيات الخيام، ص ۸

۵۹ . المصدر نفسه، ص ۷

۶۰ . جعفر الخليلى، هكذا عرفتهم، ۲۱۰/۶

۶۱ . رباعيات حكيم عمر خيام، طبعة حسين على إسفنديارى، المقدمة

۶۲ . يوسف حسين بكار، الأوهام، ص ۸۲

۶۳ . المصدر نفسه، ص ۵۹

آن قصر که بـهرام در او جام گرفت — آهـــو بچـه کرد و روبه آرام گرفت

بهرام که گـــور می‌گرفتی همه عمر — دیدی که چگونه گور بهرام گرفت!

فترجمها فی أربعة أبیات:

إنّ ذاک القصر الذی ضمّ جمشیـــ — ـدَ و فیـــه تنـــاولَ الأقـــداحـــا

ولَـدتْ ظبیـــةُ الفَـلا خِشفَها فیـ — ـهِ و أمسی إلی ابـن آوی مَراحا

یا لبهرامَ کیـــف کـــان یصیـد الـ — ـوحشَ من قبـلُ غُدوةً و رواحا

فانظر الآن کیـف قـد صاده القَبـ — ـرُ و أمسی لایستطیـع بَراحـــا!

و رغم هذا الإنجاز الممتع و هذه البراعة، قد أعلن الشاعر قبیل وفاته ندمه علی ماترجمه من رباعیات و یؤکد علی هذا الندم کلّما أتاحت له الفرصة، کما جاء فی قوله:

قد کنتُ من خمرة الخیّـام منتشیـاً — و إنّـــا خمـــرة الخیـــام إلـهامُ

یظنه الجاهـــل المسکیـــن منغمراً — فی الراح یطفـــو به فی لجّها الجام

فراح یدمنُ سُکـــراً باسمـــه نفرٌ — کأنهم إذ تُدار الکـــأس أنعـــام

ظننتُ ترجمة الخیـــام مأثـــرةً — إذا بها لضعاف الـــرأی إجـــرام

إن کان هذا مآل الشعـــر فـی نفرٍ — لا کان شعر، و لا خمـر و خیّامُ![64]

أما فی إیران فقد جرت العادة منذ عقود أن تنشر الرباعیات فی طبعات أنیقـة مزرکـشة و مزدانة بتصاویر «مینیاتوریة» تمثل أشعار الخیام. و من أبرزها الطبعة الأنیقـة المزرکـشة التـی قـام بإنجازها المرحوم الدکتور حسین علی إسفندیاری (المقتول سنة ۱۹۸۱) سـنة ۱۹۷۴ فـی الیابـان، علی ورق صقیل فاخر ترافقها خمسون لوحة مینیاتوریة رسمها الفنان البارع الرسام حـسین بهـزاد.

۶۴ . الصافی النجفی، أحمد، دیوان ألحان اللهیب، بیروت، ص ۱۰۲

اتّخذ الإسفندیاری من الترجمة الإنکلیزیة و الأصل الفارسی للرباعیات کأساس فی طبعات مختلفة و أرفق کلّ طبعة بترجمة لإحدی اللغات العربیة و الإفرنسیة و الألمانیة و الأرمنیة و الروسیة. و المعوّل علیه فی العربیة ترجمة الصافی النجفی إلاّ تسععشرة منها اُختیرت من ترجمات الشاعر إبراهیم العریّض، و إنه جهد فنی تعانقت فیه فنون الرسم والخط و الشعر لا نظیر له حتی الآن!

المصادر[۶۵]:


- إبراهیم العرّیض، رباعیات الخیام، دار الفارابی، بیروت، ۱۹۸۴.
- أحمد حافظ عوض، شعراء الفرس: عمر الخیام، المجلة المصریة، السنة ۲، عدد ۷، إیلول ۱۹۰۱.
- أحمد حامد الصراف، عمر الخیام الحکیم الریاضی الفلکی النیسابوری، مطبعة المعارف، بغداد، ۱۹۶۱.
- أحمد رامی، رباعیات الخیام، مکتبة غریب، القاهرة، ۱۹۸۵– قصة شاعر و اُغنیة، سلسلة اقرأ (۳۶۸)، دار المعارف بمصر، ۱۹۷۹.
- أحمد زکی أبوشادی، رباعیات عمر الخیام، رابطة الأدب الجدید بالقاهرة، ۱۹۳۱.
- أحمد الشنتاوی، عمر الخیام حیاته و فلسفته و رباعیاته، دار المعرفة، القاهرة، ۱۹۶۲.
- إخبار العلماء بأخبار الحکماء ← القفطی.
- أدیب التقی، شعر الخیام و فلسفته، مقدمة رباعیات عمر الخیام تعریب الصافی النجفی، دمشق، ۱۹۳۱.
- الأوهام ← یوسف حسین بکار.
- بیست مقاله ← قزوینی، محمد بن عبدالوهاب
- تاریخ ادبیات در ایران ← صفا، ذبیح الله.
- جعفر الخلیلی، هکذا عرفتهم، مطبعة دارالکتب، بیروت، ۱۹۸۲.


۶۵ – عوّلنا فی سرد المصادر علی الأشهر من بین الاسمین الأول و الثانی و المؤلفات أو المقالات.

- چهار مقاله ← نظامی عروضی.
- حافظ الشيرازی، خواجه شمس الدين محمد، ديوان، تنقيح: محمد قزوينی و قاسم غنی، انتشارات زوار، طهران، ۱۳۵۱ هـ ش
- خريدة القصر و جريدة العصر ← عماد الدين الكاتب.
- الخيامی، أبوالفتح عمر بن عبدالله، رسالة فی شرح ما أشكل من مصادرات كتاب أُقليدس، تحقيق عبدالحميد صبرة، دار المعارف، إسكندرية، ۱۹۶۱.
- رباعيات حكيم عمر خيام، باهتمام د. حسين علی إسفنديارى، طبعة اليابان، ۱۳۵۳ هـ ش (۱۹۷۴).
- رباعيات الخيام ← كلاً من: إبراهيم العرّيض، أحمد رامی، أحمد زكی أبو شادی، السباعی محمد، الصافی النجفی، وديع البستانی.
- السباعی، محمد، رباعيات عمر الخيام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ۱۹۲۲.
- الشهرزورى، شمس الدين محمد بن محمود، نزهة الأرواح و روضة الأفراح، تنقيح : خورشيد أحمد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ۱۹۷۶ – و ترجمتها لمقصود علی تبريزی، شركت انتشارات علمی و فرهنگی، طهران، ۱۳۶۵ هـ ش.
- الصافی النجفی، أحمد، تعريب رباعيات الخيام، مطبعة تقدم ، طهران، ۱۳۲۸ هـ ش (۱۹۴۹) – ديوان ألحان اللهيب، بيروت، ۱۹۶۲ / شاعر يقصّ قصة حياته، مجلة أفكار الاردنية، السنة ۲، العدد ۱۳، حزيران ۱۹۶۷.
- صفا، ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، انتشارات امير كبير، طهران، ۱۳۵۶ هـ ش (۱۹۷۷).
- طربخانه، يار أحمد بن حسين رشيدی تبريزی، تصحيح و مقدمه: جلال الدين همايی، انتشارات انجمن آثار ملی، طهران، ۱۳۴۲ هـ ش (۱۹۶۳).
- العقاد، عباس محمود، من مكتبة جدّی، مؤسسة فرانكلين، القاهرة – نيويورك، ۱۹۶۱.

- عمادالدین الکاتب، أبو عبدالله محمد بن صفی الدین الأصبهانی، خریدة القصر و جریدة العصر، قسم شعراء العجم، مخطوطة مصورة بدار الکتب القطریة، الدوحة، رقم ۲۲۸ (نقلاً عن کتاب الأوهام).
- عیسی إسکندر المعلوف، عمر الخیام ما عرفه العرب عنه، مجلة الهلال، السنة ۱۸، الجزء۶، آذار ۱۹۱۰.
- فرزانه، محسن، نقد و بررسی رباعیهای عمرخیام، کتابخانهٔ فروردین، طهران، ۱۳۵۶ هـ ش (۱۹۷۷)
- فیصل العسکری، السید أحمد الصافی النجفی شاعر المعاناة و السخریة، جریدة الشهادة بطهران، السنة ۳، العدد ۵۱، صفر ۱۴۱۷ هـ ق (۱۹۹۶).
- قزوینی، محمد بن عبدالوهاب، تعلیقات بر چهار مقالهٔ نظامی عروضی، کتابفروشی إشراقی، طهران، ۱۳۵۵ هـ ش (۱۹۷۶) – بیست مقاله، چاپخانهٔ شرق، طهران، ۱۳۳۲ هـ ش(۱۹۵۳) و ترجمة أحمد آرام، بنگاه ترجمه و نشر کتاب، طهران، ۱۳۴۱ هـ ش (۱۹۶۲).
- القفطی، جمال الدین أبو الحسن علی بن یوسف بن إبراهیم الشیبانی، إخبار العلماء بأخبار الحکماء، طبعة لیبسیک و طبعة دار الآثار، بیروت (دون تاریخ) .
- ماهر، حسن فهمی، رباعیات الخیام وطلاسم أبی ماضی، مجلة تراث الانسانیة، السنة ۷، العدد ۳، ۱۹۶۹.
- مرصاد العباد ← نجم الدین الرازی.
- نجم الدین الرازی، مرصاد العباد، تصحیح محمد أمین ریاحی، بنگاه ترجمه و نشر کتاب، طهران، ۱۳۵۲ هـ ش (۱۹۷۳).
- نزهة الأرواح و روضة الأفراح ←الشهرزوری شمس الدین محمد.
- نظامی عروضی سمرقندی، أحمد بن عمر بن علی، چهارمقاله، تحقیق محمد قزوینی، کتابفروشی إشراقی، طهران، ۱۳۵۵ هـ ش (۱۹۷۶).

- نفيسی، سعيد، تاريخ نظم و نثر در ايران و در زبان فارسی، چاپخانة فروغی، طهـران، ۱۳۴۲ هــ ش (۱۹۶۵).
- همايی، جلال الدين ← طربخانه.
- وديع البستانی، رباعيات عمر الخيام، معرّبة نظماً، دار المعارف بالقاهرة، ۱۹۵۳
- يار أحمد رشيدی تبريزی ← طربخانه.
- يوسف حسين بكار، الأوهام فی كتابات العرب عن الخيام، دار المناهل، بيروت، ۱۹۸۸.